العلاقة السببية في القانون الجنائي: دراسة قانونية

Causation in Criminal Law: A Legal Study

عبدالعزيز عبداللطيف عبدربه الجهني

2025

الملخص

تتناول هذه الدراسة مفهوم العلاقة السببية في القانون الجنائي باعتبارها عنصرًا جوهريًا من عناصر الركن المادي للجريمة، حيث يتوقف عليها إسناد النتيجة الجرمية إلى الفاعل. وتركّز على التمييز بين السبب الواقعي والسبب القانوني، وشروط إثبات العلاقة السببية، وأنواعها بين السببية المباشرة وغير المباشرة. كما تستعرض الدراسة تطبيقات عملية من الفقه والقضاء الجنائي توضح كيفية تقدير السببية، خاصة في الحالات التي تتداخل فيها عوامل مستقلة أو لاحقة. وتؤكد الدراسة أن غياب العلاقة السببية يؤدي إلى انتفاء المسؤولية الجنائية، مهما كان الفعل غير مشروع أو ضارًا.

الكلمات المفتاحية

العلاقة السببية، القانون الجنائي، القانون الدولي الجنائي، السبب الواقعي، السبب القانوني، المسؤولية الجنائية، العدالة الجنائية، المحكمة الجنائية الدولية.

Abstract

This study examines causation in criminal law as a fundamental element of the material component of a crime, upon which the attribution of criminal results to the offender depends. It focuses on the distinction between factual causation and legal causation, the conditions required to establish causation, and its types, including direct and indirect causation. The study also presents practical applications from criminal jurisprudence and case law to illustrate how causation is assessed, particularly in cases involving intervening or independent factors. It concludes that the absence of causation negates criminal liability, regardless of the unlawfulness or harmfulness of the act.

Keywords:

Causation, Criminal Law, International Criminal Law, Factual Cause, Legal Cause, Criminal Liability, Criminal Justice, International Criminal Court.

المقدمة

تُعدّ العلاقة السببية من الركائز الأساسية في القانون الجنائي، إذ تحدد ما إذا كان الفعل الجرمي هو السبب الفعلي والقانوني للنتيجة الجرمية المترتبة على هذا الفعل.

فبدون إقامة الرابط السببي بشكل واضح، يصبح من المستحيل تحميل الفاعل المسؤولية الجنائية، حتى وإن كان الفعل مخالفًا للقانون أو أدى إلى ضرر واضح.
ويُعد التمييز بين السبب الواقعي والسبب القانوني أمرًا جوهريًا، حيث يحدد الأول ما إذا كانت النتيجة لتقع لولا الفعل، بينما يقيّم الثاني مدى قرب الفعل بما يكفي قانونيًا لتحميل الفاعل المسؤولية، مع الأخذ بعين الاعتبار الأسباب المستقلة أو العوامل المداخلة التي قد تقطع الرابط السببي.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم العلاقة السببية، شروطها، أهميتها، وأنواعها في سياق القانون الجنائي، مع استعراض أمثلة تطبيقية توضح كيفية قياس السببية وفقًا للفقه والقضاء الجنائي.

هذا المقال يستند بشكل رئيسي إلي محتوى الفصل الاول لرسالة الماجستير التي أعدها الباحث وناقشها في عام 2023 في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، بعنوان المسؤولية الجنائية عن جريمة الإبادة الجماعية في القانون الدولي الجنائي (دراسة وصفية تحليلية). يعالج المقال العلاقة السببية باعتبارها عنصرًا من عناصر الركن المادي للجريمة، مع التركيز على الفرق بين السبب الواقعي والسبب القانوني، وشروط إثبات السببية وأنواعها، مستعرضًا أمثلة قانونية وتطبيقية توضح كيفية تحقيق العبء الإثباتي للسببية في المحاكم الدولية.

يقدم المقال تحليلاً موسعًا ومحدثًا لما ورد في الرسالة، مع الحفاظ على ارتباط وثيق بالرسالة الأصلية. المقال ليس اقتباسًا كاملاً للرسالة وإنما إعادة بناء وتحليل لمبحث جوهري ضمن الرسالة (الجهني، 2023).

أولًا: تعريف العلاقة السببية

في القانون الجنائي، تُعرَّف العلاقة السببية بأنها الرابط بين الفعل الجرمي والنتيجة الجرمية الناتجة عنه.
ويُميّز الفقه القانوني بين نوعين من السببية:

- **السبب الواقعي:** تحقق إذا كانت النتيجة لتقع لولا الفعل.
- **السبب القانوني أو المعنوي:** يتحقق إذا كان الفعل قريبًا بما يكفي قانونيًا لتحميل الفاعل المسؤولية، مع مراعاة الأسباب المستقلة أو العوامل المداخلة التي قد تقطع الرابط السببي.

ثانيًا: أهمية العلاقة السببية

تلعب العلاقة السببية دورًا محوريًا في القانون الجنائي للأسباب التالية:

- **تحديد المسؤولية الجنائية:** بدون رابط سببي واضح، لا يمكن تحميل الفاعل العقوبة.
- **تقدير العقوبة:** مدى مساهمة الفعل في النتيجة يؤثر على نوعية وشدة العقوبة.
- **تمييز الجرائم:** تساعد في التفريق بين الجرائم المباشرة وغير المباشرة، والجرائم العمدية وغير العمدية.

ثالثًا: شروط إثبات العلاقة السببية

:لإثبات السببية في القانون الجنائي، يجب توافر الشروط التالية

- **التسلسل الزمني:** يجب أن يسبق الفعل النتيجة.
- **السبب الواقعي:** وقوع النتيجة يعتمد على الفعل؛ بمعنى أنه بدون الفعل، لما حدثت النتيجة.
- **غياب الأسباب المستقلة:** أي عامل خارجي مستقل قد يقطع الرابط السببي ويمنع تحميل الفاعل المسؤولية القانونية.

رابعًا: أنواع العلاقة السببية

- **السببية المباشرة:**

الفعل يؤدي مباشرة إلى النتيجة دون تدخل أي عوامل أخرى.
مثال: إطلاق النار على شخص يؤدي مباشرة إلى وفاته.

- **السببية غير المباشرة أو المساهمة:**

الفعل يساهم في وقوع النتيجة ضمن سلسلة أحداث، دون أن يكون السبب الوحيد.
مثال: إصابة شخص بجروح طفيفة ثم وفاة الضحية نتيجة إهمال طبي لاحق.

خامسًا: أمثلة تطبيقية

- **القتل العمدي:**

الضرب المميت هو سبب مباشر للوفاة، وتتحقق السببية بالكامل بمجرد إثبات الرابط بين الفعل والنتيجة.

- **القتل غير العمد:**

الإهمال الطبي ساهم في وفاة المريض؛ هنا يدرس القاضي مدى قرب الفعل من النتيجة قانونيًا.

النتائج

- العلاقة السببية تمثل شرطًا لازمًا لإسناد النتيجة الجرمية إلى الفاعل.
- التمييز بين السبب الواقعي والسبب القانوني ضروري لضبط نطاق المسؤولية الجنائية.
- وجود عوامل مستقلة أو لاحقة قد يؤدي إلى قطع العلاقة السببية.
- القضاء الجنائي يعتمد على معيار القرب القانوني إلى جانب التسلسل الواقعي للأحداث.
- إثبات السببية يظل من أكثر المسائل تعقيدًا في التطبيق القضائي، خاصة في الجرائم غير المباشرة.

التوصيات

- ضرورة تبني معايير قضائية أكثر وضوحًا لتحديد السبب القانوني.
- تعزيز الاعتماد على الخبرة الفنية والطبية في إثبات العلاقة السببية.
- تطوير مناهج تدريس القانون الجنائي لتشمل تطبيقات عملية موسعة حول السببية.
- توحيد الاجتهاد القضائي قدر الإمكان لتقليل التباين في تقدير العلاقة السببية.
- تشجيع الدراسات المقارنة لتعميق فهم نظريات السببية وتطبيقاتها.

الخاتمة

تُعد العلاقة السببية حجر الأساس في القانون الجنائي لتحديد مدى تحميل الفاعل المسؤولية عن النتائج المترتبة على أفعاله. فهي تتطلب تحليلًا دقيقًا يجمع بين السبب الواقعي والسبب القانوني مع مراعاة العوامل المستقلة أو المداخلة.

بدون إثبات السببية، يفقد النظام القانوني القدرة على تحميل الفاعل المسؤولية الجنائية، مهما كانت أفعاله ضارة أو مخالفة للقانون، ما يجعلها أحد الأعمدة الأساسية للعدالة الجنائية الحديثة.

المراجع

عبيد، رؤوف. (1984). السببية الجنائية بين الفقه والقضاء: دراسة تحليلية مقارنة.

جلاب، حنان. (2006). العلاقة السببية في جريمة القتل: دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي وقانون العقوبات الجزائري.

السبعاوي، مجيد خضر أحمد. (2015). نظرية السببية في القانون الجنائي: دراسة تحليلية تطبيقية مقارنة بالقانون المصري وقوانين عربية وأجنبية بمنظور جنائي فلسفي.

الديباني، عبد المجيد. علاقة السببية وآثارها في الفقه الجنائي الإسلامي.

الجهني، عبدالعزيز بن عبداللطيف عبدربه. (2023). المسؤولية الجنائية عن جريمة الإبادة الجماعية في القانون الدولي الجنائي: دراسة وصفية تحليلية (رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية). https://search.mandumah.com/Record/1432810